

مجمع الأمثال

1167 - أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَيْبِ شَانَ .

كان من حديثه أن خُرَاعَةَ حَدَثَ فِيهَا مَوْتٌ شَدِيدٌ وَرُءُوفٌ عَمَّ سَهْمٌ بِمَكَّةَ فَخَرَجُوا مِنْهَا وَنَزَلُوا الطَّهْرَانَ فَرَفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَلِيلُ بْنُ حَبْشِيَّةٍ وَكَانَ صَاحِبَ الْبَيْتِ وَكَانَ لَهُ بَنَدُونَ وَبِنْتُ يُقَالُ لَهَا حُبَيْبَى وَهِيَ امْرَأَةٌ قَصِيٌّ بْنُ كَلَابٍ فَمَاتَ حَلِيلٌ وَكَانَ أَوْصَى ابْنَتَهُ حُبَيْبَى بِالْحِجَابَةِ وَأَشْرَكَ مَعَهَا أَبَا غَيْبِ شَانَ الْمَلِكَانِي فَلَمَّا رَأَى قُصَيْبَى بْنُ كَلَابٍ أَنَّ حَلِيلًا قَدْ مَاتَ وَبَنَدُوهُ غُيِّبَ وَالْمِفْتَاحُ فِي يَدِ امْرَأَتِهِ طَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَدْفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَى ابْنِهَا عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ وَحَمَلَ بَنِيهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : اطْلُبُوا إِلَيَّ أَمْكُمْ حِجَابَةَ جَدِّكُمْ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى سَلَسَتْ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَتْ : كَيْفَ أَصْنَعُ بِأَبِي غَيْبِ شَانَ وَهُوَ وَصِيٌّ مَعِي ؟ فَقَالَ قُصَيْبَى : أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ فَاتَّفَقَ أَنْ اجْتَمَعَ أَبُو غَيْبِ شَانَ مَعَ قَصِيٍّ فِي شَرْبِ الطَّائِفِ فَخَدَعَهُ قَصِيٌّ عَنِ مِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ بِأَنْ أَسْكَرَهُ ثُمَّ اشْتَرَى الْمِفْتَاحَ مِنْهُ بِزِقِّ خَمْرٍ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ وَطَافَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ : مَعَاشَرَ قَرِيشٍ هَذِهِ مِفْتَاحُ بَيْتِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا إِلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ غَدْرٍ وَلَا ظُلْمٍ فَأَفَاقَ أَبُو غَيْبِ شَانَ مِنْ سَكْرِهِ أَنْزَلَ مِنَ الْكُؤُسِ فَقَالَ النَّاسُ : [ص 217] أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَيْبِ شَانَ وَأَنْزَلَ مِنَ أَبِي غَيْبِ شَانَ وَأَخْشَرُ صَفْقَةً مِنْ أَبِي غَيْبِ شَانَ فَذَهَبَتِ الْكَلِمَاتُ كُلُّهَا أَمْثَالًا وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ فِيهِ الْقَوْلَ قَالَ بَعْضُهُمْ : .

إِذَا فَخَّرْتَ خُرَاعَةَ فِي قَدِيمٍ ... وَجَدْنَا فَخْرَهَا شَرْبَ الْخُمُورِ .

وَبِيعَا كَعْبِيَّةَ الرَّحْمَنِ حُمُقًا ... بِزِقِّ بئس مُفْتَخِرُ الْفَخْرِ .

وَقَالَ آخَرٌ : .

أَبُو غَيْبِ شَانَ أَطْلَمُ مِنْ قُصَيْبَى ... وَأَطْلَمُ مِنْ بَنِي فِهْرِ خُرَاعَةَ .

فَلَا تَلْجُؤُوا قُصَيْبَى فِي شِرَاهِ ... وَلَوْمُوا شَيْخَكُمْ أَنْ كَانَ بَاعَهُ .